

"فما من أحد يصعد إلى السماء"

بقلم أريك ليونز

عندما تكلم يسوع مع نيقوديموس عن ضرورة "الولادة من جديد" (يوحنا ٣: ١-٨)، سعى أيضا إلى إقناع هذا الرئيس اليهودي بأن كلماته كانت من عل. تكلم يسوع عن أمور روحية لم يكن يعرفها اي إنسان (متى ١٣: ٣٥؛ راجع ٢٨: ٧، ٢٩؛ لوقا ٢: ٤٧). بين يسوع أحد أسباب قدرته على شرح هذه الحقائق الروحية في يوحنا ٣: ١٣. هنا، سجل الرسول يوحنا أن يسوع قال لنيقوديموس، "فما من أحد يصعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، وهو ابن الإنسان" (يوحنا ٣: ١٣). يقول المشككون، أن عبارة يسوع هذه معيبة بشدة. بما أن العهد القديم يكشف عن أن إبليا نجا من الموت الجسدي و"صعد في العاصفة نحو السماء" (ملوك الثاني ١١: ٢؛ راجع سفر التكوين ٥: ٢٤، عبرانيين ١١: ٥)، فإن يسوع على حد زعمهم لا يستطيع أن يقول لنيقوديموس بصدق: "ما من أحد يصعد إلى السماء". هل المشككون على حق؟

لكي تناقض عبارة يسوع ما يقوله الكتاب المقدس عن إبليا، يجب على المرء أن يفترض أولا أن يسوع قد اشار إلى نفس المكان المحدد الذي صعد إليه إبليا. لكي يكون هناك تناقض بين مقطعين من الكتاب المقدس، لا بد من إثبات أن المتكلم (أو الكاتب) قد اشار إلى نفس الشخص أو المكان أو الشيء (انظر جيفونز، ١٩٢٨، ص ١١٨). هل بوسع المشككين أن يكونوا على يقين من أن "السماء" التي أشار إليها يسوع، هي نفس المكان التي صعد إليه جسد إبليا؟ يبدو أن كلمة "سماء" أو "سماوات" تظهر في كتابنا المقدس باللغة الإنجليزية بحدود ٧٠٠ مرة. ومع ذلك، ففي كثير من المقاطع حيثما وردت هذه الكلمة، لا يناقش الكتاب الملهوم السماء الروحية التي ترتبط بها هذه الكلمة في معظم الأحيان. على سبيل المثال، في سفر التكوين ١ و ٢، تظهر الكلمة العبرية التي تعبر عن السماء ١٥ مرة في ١٤ آية. ولكن في جميع هذه الحالات، تشير الكلمة إلى مكان يختلف عن السماء الروحية التي يسكنها الله. في الأساس، تستخدم كلمة "سماء" (shamayim العبرية، ouranos اليونانية) في الكتاب المقدس بثلاث طرق مختلفة. يتم استخدامها للإشارة إلى السماوات الجوية التي تطير فيها الطائرات، وتحلق الطيور، وتجتمع الغيوم (سفر التكوين ١: ٢٠، إرميا ٤: ٢٥؛ متى ٦: ٢٦، الطبعة الأمريكية القياسية). تستخدم "السماء" في الكتاب المقدس أيضا للإشارة إلى الجلد، حيث الشمس والقمر والنجوم — السماء الفلكية، أو الفضاء الخارجي (سفر التكوين ١: ١٤-١٥؛ مزامير ١٩: ٤، ٦؛ أشعيا ١٣: ١٠). "السماء" الثالثة التي يتكرر ذكرها في الكتاب المقدس هي السماء الروحية التي يسكنها يهوه (مزمو ٢: ٤؛ عبرانيين ٩: ٢٤)، وحيث، في يوم من الأيام، سوف يحيا المؤمنون إلى الأبد (رؤيا يوحنا ٢١: ١٨-٢٣؛ يوحنا ١٤: ١-٣؛ راجع كورنثوس الثانية ١٢: ٢-٣). [ملاحظة: يتم استخدام كلمة "جلد" (بمعنى امتداد) بنفس الطرق الثلاثة التي تستخدم فيها كلمة "سماء". وهكذا، فإن ما يقال عن السماء يمكن أن يقال أيضا عن الجلد. (راجع سفر التكوين ١: ٢٠؛ سفر التكوين ١: ١٧، مزامير ١٥٠: ١)]. يشير السياق في يوحنا ٣ بوضوح إلى أن يسوع أشار إلى السماء الروحية حيث يسكن الله (راجع يوحنا ٣: ٢٧). لكن السياق في سفر الملوك الثاني ١١: ٢، ليس بنفس الوضوح. من الممكن بسهولة ان يكون الكاتب في سفر الملوك الثاني قد عنى أن جسد إبليا صعد بأعجوبة عاليا في الهواء ولم يرى من قبل أي شخص على الأرض ثانية. لا يشير النص في اي مكان منه إلى أنه ترك الأرض في تلك اللحظة ليسكن في حضرة الله. لقد ذهب إلى مكان ما بالتأكيد، ولكن ليس لدينا أي دليل على أنه انتقل إلى قاعة عرش الله سبحانه وتعالى الفعلية.

يشير الكتاب المقدس إلى أنه عندما يترك عبيد الله المؤمنون هذه الأرض، تؤخذ أرواحهم للسكنى في مكان يشار إليه بالفردوس (أو "حضن إبراهيم" لوقا ١٦: ١٩-٣١). تذكر أن يسوع قال للصلبان حينما كان مسمرا على الصليب، "اليوم، سوف تكون معي في الفردوس" (لوقا ٢٣: ٤٣). كلمة فردوس هي اشتقاق فارسي، وتعني "حديقة" أو "موقف". أين ذهب يسوع ولص اليمين بعد الموت؟ لم يذهب أي منهما إلى السماء ليكون مع الله الأب في ذلك اليوم بالذات، لأنه في يوحنا ١٧: ٢٠ بعد قيامته، طمأن يسوع مريم بأنه لم يصعد بعد إلى الأب. فإلى أين إذن ذهب يسوع ولص اليمين بعد الموت على الصليب؟ قدم بطرس الإجابة على هذا السؤال في خطبته في أعمال الرسل ٢ عندما استشهد بسفر المزامير ١٦. ينص سفر أعمال الرسل ٢: ٢٧ إلى أن الله لن يترك روح المسيح في مثنوى الأموات، ولن يسمح للفساد ان ينال من جسده. بالتالي، وبينما وضع جسد المسيح في القبر مدة ثلاثة أيام، ذهبت روح المسيح إلى مثنوى الأموات. [لاحظ أن كلمة مثنوى الأموات تظهر عشر مرات في العهد الجديد، وتشير دائما إلى عالم الموتى غير المرئي — المكان الذي تسكنه الروح بعد انفصالها عن الجسد حيث ينتظر جميع الأموات عودة الرب والدينونة. يعرف احد اجزاء مثنوى الأموات حيث ذهب يسوع ولص اليمين

بالفردوس.] جادل بطرس بأن داود، الذي كتب مزموور ١٦، لم يشر إلى نفسه، بما أن جسد داود لا يزال في القبر (أعمال ٢: ٢٩)، وبما أن روحه لا تزال في مثنى الأموات (أعمال ٢: ٣٤). يبين أعمال ٢ أن عبد الله الأمين لا يذهب مباشرة ليكون مع الله الأب حين يموت؛ بدلا من ذلك، فإنه يذهب إلى مكان انتظار في مثنى الأموات يعرف بالفردوس — نفس المكان الذي ذهب إليه إبراهيم بعد موته (لوقا ١٦)، ونفس المكان الذي ذهبت إليه روح إيليا بعد أن خطف من الأرض. باختصار، لا يعلم الكتاب المقدس أن إيليا ترك الأرض ليبدء السكنى فورا في حضرة الأب (حيث كان يسوع قيل تجسده — يوحنا ١: ١). وهكذا، ومن الناحية العملية، فإنه لم يصعد إلى "المكان" الذي أتى منه يسوع.

لغرض تسوية الجدل، لنفترض للحظة أن المشككين على الحق، وأن روح إيليا لم تذهب إلى الفردوس، بل أخذت للسكنى في حضرة الله ذاته. هل لا يزال بإمكان يسوع أن يقول نفس العبارة، وألا يكون مع ذلك مخطئا؟ أنا أعتقد هذا. لاحظ مرة أخرى الرد على سؤال نيقوديموس، "كيف يكون هذا؟" أجاب يسوع: "إذا كنتم لا تؤمنون عندما اكلمكم في أمور الأرض، فكيف تؤمنون إذا كلمتكم في أمور السماء؟ فما من أحد يصعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، وهو ابن الإنسان" (يوحنا ٣: ١٢-١٣، أضيف التشديد). من المحتمل أن يسوع لم يقصد شيئا أكثر من أنه لم يسبق لأحد أن صعد إلى السماء "بصنيعه الخاص" أو "بحسب شروطه الخاصة" (انظر بولينجر، ١٨٨٨، ص. ٢٨١-٢٨٢). تم أخذ إيليا وأخنوخ من قبل الله، والذي يختلف عن الصعود إراديا إلى السماء بحسب شروط المرء الخاصة. علاوة على ذلك، يمكن لكلمات يسوع، "ما من أحد يصعد إلى السماء"، أن تعني أيضا أنه لم يسبق لأحد أن صعد إلى السماء ثم عاد ليتكلم من خبرته المباشرة عما شاهده، ولينشر نفس رسالة الخلاص التي بشر بها يسوع. شدد يسوع عند حديثه مع نيقوديموس على أنه لم يسبق لأحد على وجه الأرض أن كشف عن الحقائق الروحية التي كشف عنها المسيح، لأنه لم يسبق لأحد في أي وقت مضى أن صعد إلى السماء ثم عاد ليتحدث عما رآه وتعلمه. يبدو أن هذه هي النقطة الرئيسية التي أكد عليها يسوع في يوحنا ٣: ١٣. لم يسبق لأحد على وجه الأرض أن رأى ما كان يسوع قد رآه، وبالتالي أن يعلم ما كان يعلمه.

حقيقة الأمر هي، ان اتهام المشككين بأن يسوع إما قد كذب أو كان مخطئا بشأن تعليقه لنيقوديموس عن عدم صعود أحد إلى السماء، ليس له ما يدعوه. ربما لم يكن القصد من كلمة السماء المستخدمة في سفر الملوك الثاني ١١: ٢ أن توجي بالسماء الروحية التي يسكنها الله. أو، إذا أخذنا بعين الاعتبار تعاليم الكتاب المقدس حول انتظار أرواح الأشخاص الصالحين الراحلة في مكان معروف بالفردوس وليس في حضرة الله سبحانه وتعالى فعليا، يمكن ان يكون يسوع قد عنى أنه لم يسبق لأحد في أي وقت مضى أن صعد إلى قاعة عرش الله التي أتى منها هو. علاوة على ذلك، فإن من المثير للانتباه أن نلاحظ أن نيقوديموس، كونه "رجل من الفريسيين" (يوحنا ٣: ١)، وذو إمام جيد جدا بتفاصيل العهد القديم، لم يرد على يسوع قائلا: "انتظر لحظة يا معلم. ماذا عن إيليا وأخنوخ؟ أليس مكتوبا في الناموس والأنبياء أنهما صعدا إلى السماء؟" دون شك، لو كان يسوع قد ناقض شيئا في الناموس والأنبياء، لثم لفت نظره إلى ذلك، بخاصة من قبل فريسي. رغم ذلك، فإن يوحنا الرسول لم يسجل مثل هذا البيان.

باعتراف الجميع، وللوهلة الأولى، قد يبدو وكأن عبارات مثل "فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء" (سفر الملوك الثاني ٢: ١١)، و، "فما من أحد يصعد إلى السماء" (يوحنا ٣: ١٣)، هي متناقضة. غير أنه عندما يضع المرء في اعتباره كل الحلول الممكنة لهذه المشكلة المزعومة، يجب عليه أن يقر بأن مثل هذا الاستنتاج ليس له ما يبرره.

المراجع

أ. و. بولينجر، (١٨٩٨)، أساليب الكلام المستخدمة في الكتاب المقدس (غراند رابيدز، ميشيگان: بيكر، ١٩٦٨ طبعة معادة).
و. ستانلي جيفونز، (١٩٢٨)، دروس ابتدائية في المنطق (لندن: ماكميلان).

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة © ٢٠٠٤ أبولوجيكتس پرس.

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيكتس پرس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛

(٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحبا للمادة (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعا باتا (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحا، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كليا كان أم جزئيا، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الالكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.